

أضواء البيان

@ 341 @ .

وبتأمل كلام ابن حجر ، نجده يتضمن إجراء معادلة على نص الحديث بأن له حالتين فقط . .
الأولى : أن يقال لا تشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة لخصوص الصلاة ولا تشد لغيرها من
الأماكن لأجل الصلاة ، فيكون النهي منصباً على شد الرحال لأي مكان سوى المساجد الثلاثة من
أجل أن يصلي فيما عداها . فيبقى غير الصلاة خارجاً عن النهي فتشد له الرحال لأي مكان كان

وغير الصلاة يشمل طلب العلم والتجارة والنزهة والاعتبار والجهاد ونحو ذلك ، والنصوص في
ذلك كله متضادة . .

ففي طلب العلم ما قدمنا من نصوص ، وقد رحل نبي الله موسى إلى الخضر ، كما قال تعالى :
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ
أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً { إلى قوله : } لَلْقَدُ لَقَيْنَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً {
إلى قوله : } قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتَ بِعُكَّةٍ عَلَيَّ أَنْ تَعْلَمَ مَنْ مِمَّا
عُلِّمْتَ رُشُداً { . .

وفي السفر للتجارة قوله تعالى : { وَءَاخِرُونَ يَصْرَبُونَ فِي الْآسْرِ رَضٍ
يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ } . وقوله : { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآسِرَةَ
ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهَا } وغيرها كثيرة . .
والسفر للعبارة قوله تعالى : { قُلْ سِيرُوا فِي الْآسْرِ رَضٍ فَانظُرُوا } . .
وقوله { ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآسِرَ خَرِينَ وَإِنَّا لَنَنظُرُنَّ عِلْيَهُمْ
مُصْبِحِينَ وَيَالِ الْيَلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } . .
وقوله : { فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ
خَاوِيَةٌ عَلَيَّ عُرُوشُهَا وَبُيُوتُهُمْ مُعَاطَلَةٌ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ أَفَلَا تَمَّ
يَسِيرُوا فِي الْآسْرِ رَضٍ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْآسِرَ بِصَارٍ وَلَا كُنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ
الَّتِي فِي الصُّدُورِ } . .

فقد أمر الله العباد بالسير ليعقلوا بقلوبهم حالة تلك القرى الخاوية ليتعظوا بأحوال
أهلها .